البناء
السنة السابعة / الخميس / 31 كانون الأول 2015 / العدد 1970
Seventh year / Thursday / 31 December 2015 / Issue No. 1970

رفض واشنطن أيّ تعاون مع موسكو لمحاربة «داعش» اسطوانة مشروخة حان وقت تبديلها

لا تزال الولايات المتحدة الأميركية متردّدة في شأن التعاون الجدّي مع روسيا للقضاء على الإرهاب في الشرق الأوسط، وهذا ما وصفته موسكو بالاسطوانة المشروخة التي حان تبديلها. فهل تتجاهل موسكو هذا التردّد الأميركي، وتواصل عملياتها الناجعة ضدّ «داعش»؟

هذا ما تطرّقت إلى صحيفة «ترود» الروسية التي نشرت مقالاً تطرّقت فيه إلى ما تنشره وسائل الإعلام العالمية في شأن الموقف الأميركي من نجاح العمليات الحربية الروسية في سورية، مشيرة إلى رفض البنتاغون التعاون مع روسيا في هذا المجال. وقالت إنه على رغم النجاح الذي تحققه غارات الطائرات الروسية في سورية، ترفض وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون تبادل المعلومات مع الجانب الروسي في شأن «داعش». وردّاً على هذا الموقف، أعلنت روسيا أن كل ما تفعله الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب هو كلام فارغ.

كما أشارت الصحيفة إلى تصريح للمتحدّثة باسم وزارة الدفاع الأميركية ميشيل بالدانسا، قالت فيه إن موقف وزارة الدفاع الأميركية لم يتغير، وإنّ الأميركيين لا ينوون التعاون مع روسيا في سورية، ما دامت موسكو لم تغيّر استراتيجيتها في دعم الأسد والتركيز على «داعش».

ونقلت «ترود» عن المتحدث الرسمي في وزارة الدفاع الروسية الجنرال إيغور كوناشينكوف، قوله ردّاً على بالدانسا، إن تصريحاتها في شأن رفض أي تعاون في إطار محاربة «داعش» اسطوانة مشروخة، وحان الوقت لتبديلها.

وفي سياق الحديث عن «داعش»، نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية مقالاً تصف فيه استعادة القوات العراقية السيطرة على الرمادي، بأنه قد يكون مؤشراً على نهاية تنظيم «داعش» في العراق. ويقول كون كوغلين في مقاله إن استعادة السيطرة على الرمادي له أهمية كبيرة بالنسبة إلى التحالف، ولكن معارك أصعب تنتظره في سورية. ويضيف أن سياسة «العراق أولاً» كانت من اقتراح المستشارين الأميركيين والبريطانيين، حتى تتمكن الحكومة العراقية من إحكام سيطرتها من أيدي «داعش».

«داعش»... من تنظيم إلى «دولة»... فحالة

■ عامر نعيم الياس*

نصّ أحد الأخبار أوائل الشهر الجاري: «أفادت معلومات أن المدرّس الفرنسي الذي ادّعى أن مناصراً لتنظيم داعش هاجمه اختلق الاعتداء». وسبقت هذه المعلومات تصريحات لمسؤولين فرنسيين قالوا فيها إن رجلاً مُقنّعاً يزعم أن له صلة بتنظيم «داعش» هاجم مُعلماً فرنسياً لرياض الأطفال بسلاح أبيض، بينما كان يستعد لبدء اليوم الدراسي في سان دوني شرق العاصمة باريس. لا خلاف حول «داعش» الدموي وإرهابه، ولا خلاف حول التأنيث والتذكير، هل نقول هي «داعش» أم هو «داعش»؟ تساؤل يتندر به المهتمون بالسياسة والمؤرخون في سياق جلساتهم، ويتحوّل إلى مادة نقاش محتدم وساخر في آن. «الدولة الإسلامية» أم «جماعة الدولة» أم «مجموعة الدولة» أم «داعش»، تسميات متعددة تخفي وراءها هوية المعسكرات التي يقاتل «داعش» بين معسكر يحاول احتواء «داعش» وتحديد خريطة طريق لتمدّده ودوره الوظيفي في المنطقة، ومعسكر يدرك خطورة التنظيم ويعمل على تشكيل تحالف دولي لسحق التنظيم وإنهائه بشكل لا لبس فيه. هذه التسميات أيضاً تكشف هوية وسائل الإعلام التي تساند هذا الطرف أو ذاك في الحرب الكونية على «القاعدة» الجديدة، لكن الملاحظ اليوم أن «داعش» استطاع تجاوز تنظيم «القاعدة» بمراحل، ووجوده في المنطقة التي تضم دولنا جعل من الجميع ينساق إلى لعبة تحويل التنظيم إلى ذلك الخارق الذي لا يقهر كما في الروايات الشعبية التي تحيط بنا من كل حدب وصوب، وأفلام هوليوود التي تسيطر على ثقافتنا السينمائية «فالبطل الخارق» هو تنظيم «داعش» اليوم ولا أحد بريء من هذه اللعبة التي أدخلنا الغرب بها، مع أن التمايز قائم بين من يرفض نعت التنظيم بالدولة وبين من يحاول أن يصبغه على الدوام بصبغة جماعة إرهابية يجب القضاء عليها وتملك اسماً ذا إيقاع منفر في اللغة العربية.

المفارقة أن من يحاول اليوم إبعاد صفة «الدولة» عن «داعش»، تلك الصفة التي أكسبته دعايةً دولية منقطعة النظير وساهمت في زيادة نسب التجنيد في صفوفه، وحوّلته إلى ذلك الهدف الذي يستوجب تحالفاً دولياً للحرب عليه.

المفارقة أن هؤلاء اليوم يحوّلون «داعش» إلى حالة وإلى عنوان ومضرب مثل سيعيش أكثر من أولئك الذين يحاولون محاربته على اختلاف أجنداتهم، فاليوم نجد أنفسنا أمام «الداعشية» و«الدعوشة» التي انضمت إلى أحدث المصطلحات السياسية والإعلامية والاجتماعية في حياة المنطقة المعاصرة والتي ستتكرس مع مرور الوقت وتفسح في المجال أمام الحنين إلى هذا التاريخ عند فئة توازي في ثقلها الفئة التي تنفر من هذا التنظيم مما فعله وارتكبه من همجية ووحشية لم يسبق لهما مثيل على وجه الأرض، وهنا تكمن المشكلة والعقدة التي بتنا نواجهها اليوم، فما نحن فاعلون في هذه الحالة التي بات لها اختصاصيوها ومحللوها وكتّابها ووسائل إعلامها.

يوماً بعد يوم يتحوّل تنظيم «داعش» إلى حالة تتعدى الفكر الوهابي المقيت و«القاعدي» الذي أرعب العالم العقد الماضي. فـ«داعش» ليس أداةً للتخويف فقط، بل هو أداةٌ للتندر وللتوصيف وللتمييز بين هذه الفئة المجتمعية أو تلك، هو ماركةٌ مسجّلة ساهم كل طرف منّا في رفع قيمتها السعرية في السوق العالمية حتى باتت تجاوز في أهميتها كل ما سبقها على المستويات كافة.

*كاتب ومترجم سوري

جاء في الصحيفة قائلاً: نحن لا نقوم بأيّ أنشطة استخبارية خارجية للمراقبة ما لم يكن هناك أغراض أمنية وطنية محددة وثابتة. هذا ينطبق على عموم المواطنين وزعماء العالم على حدّ سواء.

وكان أوباما قد أعلن في كانون الثاني 2014 أن الولايات المتحدة ستقلّص تنصّتها على زعماء العالم من الأصدقاء.

ووضعت قائمة تضمّ عدداً من الشخصيات خارج إطار التنصت الأميركي مثل الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والمستشارة الأميركية آنجيلا ميركل. لكن «وول ستريت جورنال» قالت إن أوباما ظلّ يراقب نتنياهو استناداً إلى أن ذلك يخدم الأمن القومي.

«ترود»: الولايات المتحدة تحسد نجاح العمليات الروسية في سورية

تطرّقت صحيفة «ترود» الروسية إلى ما تنشره وسائل الإعلام العالمية في شأن الموقف الأميركي من نجاح العمليات الحربية الروسية في سورية، مشيرة إلى رفض البنتاغون التعاون مع روسيا في هذا المجال.

وجاء في المقال: على رغم النجاح الذي تحققه غارات الطائرات الروسية في سورية، ترفض وزارة الدفاع الأميركية البنتاغون تبادل المعلومات مع الجانب الروسي في شأن «داعش».

رداً على هذا الموقف، أعلنت روسيا أن كل ما تفعله الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب هو كلام فارغ.

تفيد وكالة «رويترز» استناداً إلى مصدر في الإدارة الأميركية، أن القيادة الأميركية اعترفت بأن روسيا بلغت هدفها الأساسي الذي من أجله بدأت عملياتها الحربية في سورية. المقصود هنا تعزيز نظام بشار الأسد.

إضافة إلى هذا، فإنها (روسيا) اختبرت أسلحتها الجديدة في ساحات القتال، وحصلت على مهارات عالية في إدارة وتوجيه الطائرات الاستكشافية من دون طيار وغيرها من المعدات العسكرية.

كما يشير الأميركيون إلى التكلفة المالية المنخفضة للعمليات العسكرية الروسية في سورية، وهذا يعني أن عمليات القوات الجوية الفضائية الروسية يمكن أن تستمر لسنوات من دون أن تضر باقتصاد روسيا.

يقول مسؤول رفيع المستوى في الإدارة الأميركية فضّل عدم الكشف عن اسمه في وسائل الإعلام، إنه بفضل الدعم العسكري الروسي لنظام بشار الأسد أصبح وضعه أكثر أمناً مما كان. أي يمكن اعتبار العملية العسكرية الروسية في سورية ناجحة. وهذا الرأي يؤيده خمسة مسؤولين في القيادة الأميركية.

لم يشر محللو وكالة «رويترز» إلى أن رأي هؤلاء المسؤولين في الإدارة الأميركية يتعارض مع ما صرح به الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي أعلن في بداية تشرين الأول الماضي بعد أيام من بداية الغارات التي نفذتها الطائرات الروسية على مواقع الإرهابيين في سورية أن محاولات روسيا وإيران الرامية إلى دعم بشار الأسد وطمأنة السكان سوف تجرّهم إلى المستنقع، وبعد مضي شهرين على هذا التصريح اعتبر ان ما تقوم به روسيا هو الانجرار إلى حرب أهلية غير مثمرة ومشلولة.

ويذكر ان الطائرات الحربية الروسية بدأت بتنفيذ مهامها الحربية في 30 أيلول الماضي. وبحسب معطيات هيئة الأركان العامة، فقد نفذت الطائرات الروسية أكثر من 5200 طلعة خلال أربعة أشهر، حيث دمّرت العشرات من مواقع وقواعد الإرهابيين.

بحسب معطيات المحللين الأميركيين تبلغ الميزانية العسكرية الروسية السنوية 54 مليار دولار، انفقت منها روسيا 1 إلى 2 مليار دولار لتغطية العمليات الحربية في سورية، ويشيرون إلى ان انخفاض أسعار النفط في الاسواق العالمية، أدّى إلى انخفاض قيمة الوقود اللازم للسفن والطائرات.

من جانبها، أكدت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأميركية ميشيل بالدانسا أن موقف وزارة الدفاع لم يتغير. وقالت: نحن لا ننوي التعاون مع روسيا في سورية، ما دامت موسكو لم تغير استراتيجيتها في دعم الأسد والتركيز على «داعش».

تعليقاً على هذا، قال المتحدث الرسمي في وزارة الدفاع الروسية الجنرال إيغور كوناشينكوف، إن رفض البنتاغون التعاون مع روسيا وتبادل المعلومات المتعلقة بمواقع «داعش» يبرهن على أن محاربة الولايات المتحدة للإرهاب الدولي هي كلام فقط.

وقال: إن تصريحات بالدانسا في شأن رفض أي تعاون في إطار محاربة «داعش» اسطوانة مشروخة، وحان الوقت لتبديلها.

«يو أس إي توداي»: الجيش الأميركي قد يطلب إرسال مزيد من الجنود إلى أفغانستان

أعلن قائد بعثة حلف شمال الأطلسي والقوات الأميركية في أفغانستان الجنرال جون كامبل في مقابلة نشرتها صحيفة «يو أس إي توداي» أنه لن يتوانى عن طلب إرسال مزيد من القوات الأميركية إلى هذا البلد إذا ما وجد ذلك ضرورياً.

وقال الجنرال كامبل: إذا وجدت أنه ليس في إمكاننا اداء مهام التدريب والمشورة والمساعدة ومكافحة الإرهاب الموكلة الينا، يتعين عليّ عندئذ أن أرجع إلى رؤسائي وأقول لهم: هاكم ما أحتاج إليه. إذا كان الأمر يتعلق بمزيد من الجنود فهذا يعني أنه يجب إرسال المزيد من الجنود.

وأضاف من كابول في المقابلة التي أجرتها معه الصحيفة عبر الهاتف: إن نيّتي أن أبقي أكبر قدر ممكن من الجنود الأميركيين في أفغانستان ولأطول فترة ممكنة.

ويأتي هذا التصريح في وقت تشهد أفغانستان تصاعداً في هجمات حركة «طالبان» ووسط قلق من تنامي وجود تنظيم «داعش» في هذا البلد.

وكان أمين عام حلف شمال الاطلسي يانس ستولتنبرغ قد أعلن في مطلع كانون الاول الجاري ان الحلف سيبقي نحو 12 الف جندي في أفغانستان لسنة إضافية في 2016 لمنع تحول هذا البلد مرة جديدة إلى ملاذ آمن للإرهابيين.

وكان من المقرر ان تنهي قوة «الدعم الحازم» التدريبية التابعة للحلف مهامها هذه السنة، إلا ان النجاحات الميدانية التي حققتها حركة «طالبان» في أفغانستان، خصوصاً سيطرتها مؤخراً لفترة وجيزة على مدينة قندوز الشمالية، دفعت الحلف إلى إعادة التفكير.

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد أعلن في تشرين الاول الماضي بعد هجوم «طالبان» على قندوز، أنه سيبقي نحو 10 آلاف جندي أميركي في أفغانستان لسنة أخرى لأن القوات الأفغانية ليست قوية بما يكفي حتى الآن.

وقبل أسبوعين، اعتبر البنتاغون أن الامن في أفغانستان تدهور خلال الاشهر الستة الماضية مع ارتفاع في عدد الهجمات التي يشنّها المتمردون.

«لوباريزيان»: «داعش» يداعب أحلام الفتيات... فهل يكنّ سلاحه المقبل؟

كتبت صحيفة «لوباريزيان» الفرنسية: يداعب «داعش» أحلام الفتيات من خلال إيهامهنّ بالعيش إلى جانب بطل مقاتل وتحقيق استقلاليتهن إضافة إلى ربح الكثير من الأموال، ليصبح بذلك العنصر النسائي سلاحه الأساسي لـ«غزو العالم».

وأفادت تقارير حديثة أن التنظيم يسعى إلى تجنيد المزيد من الفتيات لتوظيفهن في عدد من المهام الإرهابية.

وأوضحت التقارير أن 100 فتاة وامرأة تتراوح أعمارهن بين 16 و27 سنة، انتقلن للعيش من ألمانيا إلى جانب «داعش». كما انضم إلى التنظيم منذ بداية السنة الحالية 550 امرأة غربية، حيث يقمن بالدعاية لـ«داعش» على شبكة الإنترنت.

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية الشهر الجاري عن أبحاث أجريت في جامعة جورج واشنطن حول التطرف، أن 300 أميركي غالبيتهم من النساء، يدعمون تنظيم «داعش» ويتعاطفون معه ويعملون لحسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر».

ويرى الباحثون أن جذب التنظيم للنساء الغربيات أسهل من نظيراتهن في البلدان العربية، إذ إن غالبية النساء الغربيات اللاتي انضممن إلى التنظيم من بريطانيا وهولندا وفرنسا والنمسا.

وتوصل البحث إلى أنه على رغم أن داعمي «داعش» من الأميركيين غالبيتهم من الذكور، إلا أن قرابة ثلثي الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تم فحصها، تديرها نساء.

وأرجأ خبير فرنسي في حديث مع «لوباريزيان» اهتمام التنظيم بالفرنسيات، خصوصاً إلى إظهارهن تطرفاً وراديكالية أكثر من النساء الأوروبيات الأخريات.

ولهذا السبب يعمد تنظيم «داعش» إلى إطلاق دعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي للفتيات الفرنسيات القاصرات للانضمام إلى صفوفه، مقدّماً عدداً من التسهيلات، لضمان وصولهن إلى الأراضي السورية من دفع أجور السفر وتمويلهن ورعايتهن.

وبدأ التنظيم المتشدد الاعتماد على النساء أيضاً في هجماته الإرهابية، مثلما حدث مع «تجفين مالك» (27 سنة)، الفتاة التي أطلقت الرصاص في سان برناردينو في أميركا، و«حسناء أيت بلحسن» (26 سنة) التي شاركت في اعتداءات باريس في تشرين الثاني الماضي، والتي خلّفت 130 قتيلاً.

ودأبت التنظيمات الإرهابية عموماً في العالم منذ سنوات على توظيف العنصر النسائي في مخططاتها، لتنقلب بذلك أنوثتهن سيفاً للإرهاب ولتلمع أسماء بعضهن في سماء سوداء رسمت حدودها بالدماء.

«ديلي تلغراف»: استعادة القوات العراقية السيطرة على الرمادي قد يكون نهاية «داعش» في العراق

نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية مقالاً تصف فيه استعادة القوات العراقية السيطرة على الرمادي، بأنه قد يكون مؤشراً على نهاية تنظيم «داعش» في العراق.

ويقول كون كوغلين في مقاله إن استعادة السيطرة على الرمادي له أهمية كبيرة بالنسبة إلى التحالف، ولكن معارك أصعب تنتظره في سورية.

ويضيف أن الحكومة العراقية أعلنت استعادة السيطرة على الرمادي، لمجرد ما انتهى زعيم تنظيم «داعش» من خطاب يتعهد فيه بأن التنظيم يتمدد على رغم جهود التحالف.

ويشير الكاتب إلى أن قوات التحالف قررت تأجيل الحملة على الموصل من أجل إعداد أجهزة الأمن العراقية، كما قررت التركيز على محاربة تنظيم «داعش» في العراق أولاً، وبعدئذ التوجه إلى سورية.

ويقول كوغلين إن سياسة «العراق أولاً» كانت من اقتراح المستشارين الأميركيين والبريطانيين، حتى تتمكن الحكومة العراقية من إحكام سيطرتها على جميع مناطق البلاد، وافتكاكها من أيدي تنظيم «داعش».

ويتساءل الكاتب عما إذا كان هذا الانتصار في الرمادي سيمنح التحالف ثقة في خوض المعارك الأقوى في الموصل، التي يبلغ عدد سكانها 1.5 مليون نسمة، ثمّ عبرو الحدود إلى سورية.

«وول ستريت جورنال»: واشنطن تتنصّت على مسؤولين «إسرائيليين» وأميركيين

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أن وكالة الأمن القومي الأميركية قد تنصّتت على محادثات هاتفية بين مسؤولين «إسرائيليين» كبار ونواب أميركيين وجماعات يهودية أميركية.

وقالت الصحيفة إن مسؤولين في البيت الأبيض يعتقدون أن المعلومات التي اعترضت في المحادثات الهاتفية قد تكون مفيدة لمواجهة حملة رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو احتجاجاً على الاتفاق النووي مع إيران.

وأوضحت الصحيفة أن تنصّت وكالة الأمن القومي كشف للبيت الأبيض كيف سرّب نتنياهو ومستشاروه تفاصيل المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران بعد أن علموا بها من خلال عمليات تجسّس «إسرائيلية».

كما ذكرت أن تقارير وكالة الأمن القومي أتاحت لمسؤولي إدارة الرئيس باراك أوباما إمعان النظر في الجهود «الإسرائيلية» الرامية إلى إثناء الكونغرس عن الموافقة على الاتفاق.

كذلك، قالت الصحيفة إن السفير «الإسرائيلي» لدى الولايات المتحدة رون ديرمر وُصف بأنه يدرّب جماعات يهودية أميركية على حجج لاستخدامها مع النواب الأميركيين، كما ورد أن مسؤولين «إسرائيليين» مارسوا ضغوطاً على النواب لمعارضة الاتفاق.

من جهته، نفى متحدث باسم مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض ما

صحافة عبرية

نتنياهو: سنبقى في الخليل إلى الأبد

قال رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، إن الوجود اليهودي في الخليل سيستمر إلى الأبد، وذلك خلال برقية عزاء أرسلها إلى عائلة المستوطن الذي توفي أمس متأثراً بجراح عملية الطعن بداية الشهر.

وأضاف نتنياهو في رسالة وجّهها إلى عائلة المستوطن القتيل غنادي كوفمان من سكان مستوطنة «كريات أربع» في الخليل: أقول لكل من يحاول اجتثاث وجودنا من الخليل، إننا سنبقى هنا إلى أبد الآبدين ولن ينتصروا علينا».

لماذا أقيل مطوِّر منظومة الصواريخ «الإسرائيلية»؟

إقالة يائير راماتي، واحدٌ من العلماء الرئيسيين المسؤولين عن منظومة الدفاع الصاروخية في «إسرائيل»، أثارت صدمة كبيرة في «إسرائيل». وهنالك من يشكك في الرواية الرسمية عن أن السبب يعود إلى معلومات سرية احتفظ بها على حاسوبه الشخصي.

صدر بيان رسمي الأحد الماضي، بعد الساعة الثامنة مساءً بقليل، عن جهاز الأمن «الإسرائيلي» في شأن إقالة يائير راماتي بشكل فوري، وهو رئيس مديرية «حوماه» المسؤولة عن تطوير منظومة الدفاع الجوي «الإسرائيلي». راماتي واحدٌ من الأسماء المعروفة في «إسرائيل» بكل ما يتعلق بتطوير منظومة مضادة للصواريخ، وهو الذي يقف خلف منظومات كثيرة ومعروفة في العالم بأكمله، مثل منظومتَي «حيتس»، و«القبة الحديدية»، وكذلك منظومة «العصا السحرية» التي اجتازت في الأسبوع الماضي الاختبارات الأخيرة بنجاح قبل إدخالها إلى العمل الفعلي، وكل ذلك بإشراف راماتي.

وكان سبب إقالة راماتي، وفق ما جاء في البيان، مخالفة خطيرة تتعلق بأمن المعلومات قد ارتكبها، وذكر أنه وجدت في حاسوبه الشخصية مواد سرية جداً، لا يفترض أن تخرج من النظام المحوسب المغلق التابع لجهاز الأمن. اتخذ مدير عام الوزارة قرار إقالة راماتي، بالتعاون مع وزير الدفاع موشيه يعالون.

إلا أنه بعد فترة قصيرة من انتشار خبر إقالة راماتي عبر كافة الوسائل الإعلامية، بدأت تظهر آراء متنوعة تتعلق بالموضوع، ويشكك الجميع في تناسب العقاب. وكانت خلاصة تلك الآراء: يجري الحديث عن شخصية هامة كهذه، بالنسبة إلى المنظومة الأمنية «الإسرائيلية»، وفي جعبتها تاريخ حافل من الإنجازات، لا تتم إقالتها هكذا فجأة بسبب مخالفة معلومات من هذا النوع. باقي أجزاء التحقيق سرية ويحظر نشرها، لذلك المعلومات المعروفة أقل بكثير مما هو غير معروف؛ في ما يتعلق بإقالة راماتي، إلا أن المسؤولين في وزارة الأمن يؤكدون أنّ المعلومات الموجودة بحوزتهم لا تترك أمامهم خياراً آخر.

كـ«الجرف الصامد»... القبة الحديدية «الإنسانية»!

كتب إلياكيم هعتسني في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية:

قوة منظومة الصواريخ التي كان يفترض بها أن تسقط على كل منطقة الجنوب على أبواب «تل أبيب» كانت المفاجأة التي أعدّتها لنا «حماس» في صيف 2014. القبة الحديدية، ثمرة عبقرية مهندسينا، كانت «الجرف الصامد» الذي تحطمت عليه هذه المفاجأة. فقد أثارت منظومة اعتراض الصواريخ وتميز أطباء «إسرائيل» الذين فعلوا العجائب في انقاذ الحياة، في أرجاء العالم السؤال الحقير لماذا تعد خسائر أعدائنا بالآلاف وخسائرنا فقط بالعشرات.

إرهاب السكاكين هو الآخر فاجأنا. حتى اليوم لم نستوعب بعد أننا في حرب، وإن كان بسبب الاعتياد على تسمية الحروب الفلسطينية «انتفاضة». فالجميع يتفقون اليوم على أن الانتفاضة الثانية الاجرامية كانت من صنيع الشريك عرفات، ولم يكن تنظيمه غير ذراع فتح. ولكن في تلك الايام اعتبر من اعتقد متطرفاً ودحر إلى الهوامش. اما «الانتفاضة الثالثة» أو «انتفاضة الافراد» فتبدو لنا عفوية وغير منظمة، ولكننا سنفهم ذات يوم الإحكام والتخطيط خلف ضرب السكاكين المصادف المزعوم هذا.

مباشرة، من داخل القطاع، لا تجرؤ «حما»س على مهاجمتنا لمغبة ردع «الجرف الصامد» الذي لا يزال فاعلاً. أما ابو مازن، من جهته، فلا ينجح في أن يصدر اضطرابات شارع جماهيرية، بسبب غياب القدرة على ايقاظ الجماهير المنشغلة في نيل الرزق. والتسلل العميق لجهاز «شاباك الإسرائيلي» وتواجد الجيش «الإسرائيلي» في الميدان لا يسمحان للارهاب الاجرامي من نمط الانتفاضة الثانية. ويبقى ضاربو السكاكين الافراد أهون الشرور على سبيل الافضل والاكثر تفكراً.

غير أن التنفيذ عملياً يخيب أمل المخططين الذين افترضوا أن كل مهاجم سينتج عدداً كبيراً من الضحايا اليهود قبل تحييده. ووفق حساب ليضع هجمات في اليوم، وبتوزيع جغرافي مناسب، كانت شوارع «إسرائيل» ستصبح ساحات فزع، هستيريا وتشويش لمجرى الحياة العادي، في ظل تمزيق الهامش الحساس للتعايش، الذي ينشأ بين اليهود والعرب على جانبي الخط الاخضر، والذي يغيظ حكام غزة ورام الله على حدّ سواء.

وهذه المؤامرة هي الأخرى أفشلها اثنان: «الرجل في الشارع»، الذي انكشف كـ«القبة الحديدية» لهذه الحرب، وبما يشبه «الجرف الصامد» كان ايضاً الطبيب «الإسرائيلي». شاهد عيان يروي أنه في احدى الهجمات قرب باب الخليل في القدس رأى تياراً من الناس الفارين امام حامل السكين وتياراً آخر يركض في الاتجاه المعاكس نحو القاتل، لمساعدة المعتدى عليه ولتحييد المهاجم. وبينما الظاهرة الاولى مفهومة، فإن الثانية هي الجديد. هي، وعدد كبير من المسلحين بسلاح شخصي في الجمهور المدني.

في لحظة الحقيقة، فإن اصحاب «الرأس الكبيرة» إلى جانب قوات الامن، نجحوا حتى الآن في شل القتلة منذ الثواني الأولى لحملة القتل خاصتهم. وهكذا، فليس فقط لا ينتج هؤلاء ما يكفي من الضحايا اليهود كي يجعلوا الجهد مجدياً، بل هم يدفعون بشكل عام الثمن بحياتهم أيضاً. وكل هذا من دون أن يخرج السلاح الذي في أيدي المواطنين عن عموم السيطرة، مثلما يحصل كثيراً في الولايات المتحدة، وذلك لأنّ «المواطن الإسرائيلي» مسؤول ومنضبط على نحو رائع.

إن مساهمة الطبيب منقذ الحياة، إلى جانب تفانيه وخبرته ساهمت كلها في تخفيض عدد الضحايا اليهود مقارنة بالثمن الذي يدفعه القتلة لدرجة أنه مرة اخرى – مثلما في «الجرف الصامد»، يرفع كارهو «إسرائيل» حواجبهم عجباً لعدم التناسب في عدد الخسائر بين الطرفين. وبالتالي من المتوقع ارتفاع في الطلب على «مجرمي الحرب» للتخريب على اليهود انجازاتهم في هذه الحرب ايضاً. وستقوم «نحطم الصمت» بتوفير هذه الحاجة بطواعية.

نحن جيدون في الجَلد الذاتي، وثمة سبب يدعونا إلى ذلك. ومع ذلك، فليس عار فاسدي هولي لاند ولا عار قتلة قرية دوما يعكسان الصورة الاخلاقية لشعبنا، إنما القدوة التي يقدّمها المرّة تلو الاخرى في اختبارات الحياة والموت.

تقرير

أنقرة تصالح موسكو بالكلام... وتطعنها بظهرها في القرم

تطرقت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية إلى العلاقات الروسية ـ التركية وتصريحات المسؤولين الأتراك في شأن تطبيع العلاقات، مشيرة إلى أنهم من جانب آخر يطعنون روسيا بالظهر في شبه جزيرة القرم.

وجاء في المقال: وقّع الرئيس بوتين مرسوماً في شأن تنفيذ عقوبات اقتصادية خاصة ضد تركيا، تشمل منع أو تحديد تنفيذ بعض الأعمال من قبل المنظمات والشركات التابعة قانونياً لتركيا أو لمواطنيها. لم يتضمن المرسوم اسماء الشركات والمنظمات التي تخضع لهذه العقوبات، حيث كلفت الحكومة الروسية بهذا العمل.

وكان نائب رئيس الحكومة الروسية أركادي دفوركوفيتش قد صرح قبل يوم من توقيع هذا المرسوم أنه سيتم توسيع العقوبات المفروضة على تركيا وسوف يعلن عنها رئيس الحكومة. وأضاف: ليس هناك ما يمنع موسكو من التعاون مع أنقرة، ولكن من الضروري الردّ بخطوات متكافئة على النهج غير الودّي.

جاءت تصريحات دفوركوفيتش متزامنة مع تصريحات وزير خارجية تركيا مولود تشاوش أوغلو الذي أعلن أن أنقرة تبذل جهوداً جادة لتطبيع العلاقات مع موسكو. وأشار الوزير التركي خلال زيارته الى «الجمعية الروسية للثقافة والفنون» في أنطاليا، إلى الاضرار التي أصابت قطاعي الزراعة والسياحة في تركيا بسبب تأزم العلاقات مع روسيا، لذلك نصلي في أنقرة وندعو إلى انتهاء هذه الأزمة بسرعة. وقال «روسيا شريك مهم لنا، لذلك نتحمل بصبر ولا نرد بالمثل، على الخطوات السلبية التي اتخذتها روسيا بحق مواطنين أتراك. فمثلاً فصل عدد من الطلاب الدارسين في الجامعات الروسية.

من جانبه أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مقابلة تلفزيونية أنه يأمل أن يحصل لقاء جديد بين وزيري خارجية البلدين وقال: في العلاقات الدولية من الخطأ رفض الدبلوماسية، ويجب التصرّف بحكمة. وأضاف، العلاقات لم تقطع بصورة نهائية فهي مستمرة في مجالي الطاقة والتجارة.

أما الخبراء فيشككون في رغبة أنقرة بإعادة الاتصالات مع موسكو. وتقول نائب رئيس المعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية، آنا غلازوفا: أعتقد ان الأزمة بين البلدين تتعمق لعدة أسباب: تركيا تستمر في دعم المتطرفين الإسلاميين في سورية وتشتري منهم النفط المهرب. والآن برز ما يقلق أكثر ـ بدأت أنقرة بدعم مختلف المجموعات التخريبية التي تنشط في شبه جزيرة القرم.

إن ما يؤكد هذا تصريحات لينور اسماعيلوف أحد منظمي حصار القرم، الذي قال، تركيا تساعد تتار القرم وتشكل كتيبة عسكرية من المتطوعين. وتضيف غلازوفا: هذه الأعمال تؤدّي إلى تعميق المجابهة. فروسيا يمكنها ان تردّ على هذه التهديدات بالمثل. وإذا أخذنا بالاعتبار الوضع في جنوب شرق تركيا، حيث ينشط الأكراد، فإن القيادة التركية تصبح في وضع لا تحسد عليه.

يذكر أنه منذ أكثر من شهر تشهد هذه المنطقة اضطرابات بمشاركة الأكراد ما تسبب في مقتل أكثر من 140 شخصاً من نشطاء حزب العمال الكردستاني الذي تستخدم السلطات التركية المشاة والدبابات ضده.

قبل أسبوع زار الرئيس المناوب لحزب الشعوب الديمقراطي صلاح الدين ديمرتاش، موسكو على رغم معارضة أنقرة، والتقى وزير الخارجية سيرغي لافروف. تقول غلازوفا: قبل عدة أشهر كان من الصعب تصوّر استقبال روسيا بهذا المستوى الرفيع لهذه الشخصية المعارضة. إن خطوة موسك إشارة واضحة لأنقرة بأن لديها إمكانية للردّ بالمثل.

وبحسب قولها، فإن تصرفات أنقرة المعادية لروسيا ترتد عليها وقالت: نظام أردوغان يرفض التفكير السليم، لأن تأزم علاقاته مع دول الجوار يعمق مشاكله الداخلية، التي قد تؤدّي مستقبلاً إلى تفكك الدولة التركية.